المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أمهات المؤمنين عند أهل السنة ومخالفيهم

– دراسة عقدية –

بحث مقدم لإكمال متطلب درجة البكالوريوس في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بكلية أصول الدين في الرياض

إعداد

عبير بنت عبد الله المالكي

إشراف

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام الجامعي ١٤٤٠ – ١٤٤١ هـ

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران (١٠٢)]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء (١)]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب (٧٠-٧١)].

وبعد:

أهمية الموضوع

إن زوجات النبي ﷺ هن أفضل وأطهر نساء العالمين، فالرسول ﷺ قد رضيهن زوجات له، والله سبحانه وتعالى قد اصطفاهن من بين نساء العالمين، وإن من أصول الدين، محبة رسول الله ﷺ ومما تقتضيه محبته محبة آل بيته، والشرع مليء بالأدلة على فضلهن ووجوب توليهن ومحبتهن، واحترامهن، والترضي عنهن، قال تعالى: ﴿يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب (٣٢)]، قال ابن كثير: "فقال تعالى مخاطبا نساء النبي ﷺ بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة" [(١)]، ومع هذا فقد ظهرت فرق خالفت اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهذا ينبغي أن نظهر العقيدة الصحيحة ونرد عليهم بالأدلة التي تثبتها، لأن من خالف الواجب فيهن فقذف أو سب أو طعن، فقد كذب بما جاء لهن من الفضل والتوقير، والإجلال. وبالاطلاع على ما كتب عن الموضوع لم أجد سوى القليل مما يتمحور موضوعة حول أمهات المؤمنين والشبهات المثارة حولهن، مثل رسالة ماجستير لأفنان العيادة بعنوان: (مواقف

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٣٦٣/٦).

المستشرقين من أمهات المؤمنين -عرض ونقد-) مع أن هذا الموضوع من أهم المواضيع حقيقة، ومن أعمقها خطورة، فالمخالفين إن سبوا أو طعنوا فيهن فكأنما سبوا الرسول ﷺ لأنهن زوجاته.

ذكر اللالكائي في سنده، أن **الحسن بن زيد** [1] الداعي بطبرستان، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال له **العلويون** [2]: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النور (٢٦)]، فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه [3].

سبب اختيار الموضوع

وقد اخترت هذا الموضوع (**أمهات المؤمنين عند أهل السنة ومخالفيهم (دراسة عقدية)**) لإظهار منزلة أمهات المؤمنين العالية بقربهن من النبي ﷺ، ولانتشار سب أمهات المؤمنين وقذفهن والتقليل من قدرهن، وذلك ما تفعله الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة حتى الآن.

هدف البحث

وأهداف البحث هي:

١ـ إظهار العقيدة الصحيحة الواجبة لزوجاته ﷺ وما لهن من عظيم الشأن عند المسلمين وذلك بما ثبت لهن في القرآن والسنة.

٢ـ إظهار موقف المخالفين والرد عليهم.

---

(١) هو: الأمير، صاحب جُرجان، الزيدي **الحسن بن زيد بن محمد** بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي، فجده إسماعيل هو أخو الست نفيسة، ظهر هذا في سنة خمسين ومائتين، ومؤسس الدولة العلوية في طبرستان، ولما كان يسكن الري حدثت فتنة بين أصحاب خراسان وأهل طبرستان (سنة ٢٥٠ هـ) فكتب إليه هؤلاء يبايعونه. فجاءهم وزحف بهم على آمد (ديار بكر) فاستولى عليها وكثر جمعه. (سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٣٦/١٣)، الأعلام، الزركلي: (١٩١/٢)).

(٢) وهم: **النصيرية أو العلوية** القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء، وهي :علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة -رضي الله عنهم-. وذكرها يجزيهم عن الغسل من الجنابة، والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها. وإلاههم هو علي بن طالب رضي الله عنه، وهو إمامهم في الأرض، وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه علي كتمان دينه. استولت على جانب كبير من بلاد الشام، وهم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود النصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم علي أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين؛ فإنهم يتظاهرون بموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ، ويأولون كلام الله ورسوله، ثم يدعون أنها من علم الباطن. (انظر، النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون، ابن تيمية: (٥-١٢)).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: (١٣٤٥/٧).

٣ـ توعية المجتمع على خطورة التقليل من قدر زوجات الرسول ﷺ بسبهن أو قذفهن والطعن فيهن عليهن الصلاة والسلام.

خطة البحث

وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس علمية، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وهدف البحث، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: ويشمل:

أولا ـ التعريف بأمهات المؤمنين.

ثانيا ـ التعريف بأهل السنة والجماعة.

الفصل الأول: منزلة أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة، وفيه مباحث.

المبحث الأول: دخول أمهات المؤمنين بآل البيت.

المبحث الثاني: فضائل أمهات المؤمنين.

المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين في الدنيا (العامة، والخاصة).

المطلب الثاني: فضائل أمهات المؤمنين في الآخرة.

المبحث الثالث: حكم الطعن في أمهات المؤمنين.

الفصل الثاني: موقف المخالفين لأهل السنة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم، وفيه مباحث.

المبحث الأول: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالرافضة.

المطلب الثاني: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم.

المبحث الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالخوارج.

المطلب الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، والرد عليهم.

المبحث الثالث: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالمعتزلة.

المطلب الثاني: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم.

المبحث الرابع: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالمستشرقين.

المطلب الثاني: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، والرد عليهم.

الخاتمة.

الفهارس العلمية:

أولا_ فهرس الآيات.

ثانيا_ فهرس الأحاديث، والآثار.

ثالثا_ فهرس الفرق.

رابعا_ فهرس الأعلام.

خامسا_ فهرس الموضوعات.

منهج البحث

ثم إني قد اتبعت المنهج التحليلي والاستقرائي وكان ذلك باتباع الخطوات التالية:

١. تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث، وكتابتها بالرسم العثماني، والرجوع لأقوال المفسرين المتقدمين لبيان معاني الآيات الكريمة، ثم توثيقها بجانبها بذكر السورة ورقم الآية.

٢. الرجوع لكتب الأحاديث المتعلقة بالموضوع وكتب شراحها، لبيان معاني الأحاديث الشريفة، ثم نسبتها إلى مصادرها، وتخريجها في الحاشية بهذه الطريقة: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: ـــ، باب: ـــ، (الجزء/ الصفحة/ رقم الحديث)، من حديث ـــ، مرفوعا، بنحوه.

٣. التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم ومنهم الصحابة رضي الله عنهم.

٤. النقل من كتب العقيدة وشروحها التي تحتوي على ما يتعلق بموضوع البحث، ثم توثيقها في الحاشية بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف، ثم رقم الجزء والصفحة.

٥. الرد على شبهات المخالفين ومعتقداتهم من كتب الفرق والردود، في ضوء العقيدة الإسلامية، وتوثيقها في الحاشية.

٦. توثيق المصادر والمراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم يكتب كل ما يتعلق به بالتفصيل في قائمة المراجع.

٧. عمل فهارس متنوعة للبحث.

التمهيد:

أولاً: التعريف بأمهات المؤمنين:

- **تعريف أمهات لغة:**

قال أبو منصور: قال ابن بزرج: قالوا ما أمك وأم ذات عرق؟ أي: أيهات منك ذات عرق؟ وقال غيره: تجمع (الأم) من الآدميات: أمهات؛ يقال: تأمم فلان أما، أي: اتخذها لنفسه أما. وتفسير (الأم) في كل معانيها: أمة، لأن تأسيسه من حرفين صحيحين، والهاء فيه أصلية، ولكن تحذف الهاء إذا أمن اللبس، وهي مزيدة في (الأمهات) والأصل (الأم) وهو: القصد، قلت: وهذا هو الصواب، أن (الهاء) مزيدة في (الأمهات). وكل شيء يضم إليه سائر ما يليه يسمى: أما [١].

- **تعريف أمهات المؤمنين باللفظ المركب:**

والمقصود بأمهات المؤمنين، هن زوجات النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب (٦)]. يقول الطبري: وقوله: ﴿وأزْوَاجُهُ أمَّهاتُهُمْ﴾ يقول: وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهن نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم [٢]. وقال ابن كثير: أي: في الحرمة والاحترام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع، وإن سمى بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين، وهو من باب إطلاق العبارة لا إثبات الحكم. وروي عن **أبي بن كعب** [٣]، **وابن عباس** [٤] أنهما قرآ: (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)، واستأنسوا عليه بقول الرسول ﷺ: **[إنما أنا لكم بمنزلة الوالد]** [٥].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بِأن جعلهن أمهات

---

(١) انظر، تهذيب اللغة، أبو منصور: (١٥/ ٤٥٢).

(٢) انظر، جامع البيان، الطبري: (٢٠/٢٠٩).

(٣) هو: **أبي بن كعب ابن قيس بن عبيد** بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد القراء أبو منذر الأنصاري المقرئ ويكنى أيضا أبا الطفيل، شهد العقبة وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرضه على النبي ﷺ، وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل -رضي الله عنه- مات في خلافة عثمان -رضي الله عنه- سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل. (سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣/٢٣٦-٢٤٣)).

(٤) هو: **عبد الله بن العباس** بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ. أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث. ولد وبنو هاشم بالشّعب قبل الهجرة بثلاث. كان يسمّى البحر لكثرة علمه. وكان يقال له: حبر العرب، وترجمان القرآن. رأى جبرائيل، عليه السلام مرتين. ضمه النبي ﷺ، وقال: [اللَّهمّ علّمه الحكمة]، مات بالطائف سنة ثمان وستين. (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٤/١٢١-١٣١).

(٥) انظر، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٤١٨). والحديث: أخرجة أبو داود في سننه، (١/٣/٨)، كتاب: الطهارة، باب: كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، بلفظه وفيه نقص.

المؤمنين، أي وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات. وقيل: لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات أنزلن منزلة الأمهات وهذه الأمومة لا توجب ميراثا كأمومة التبني وجاز تزويج بناتهن، ولا يجعلن أخوات للناس.

واختلف الناس هل هن أمهات الرجال والنساء أم أمهات الرجال خاصة، على قولين: فروي عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: يا أمه، فقالت لها: لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم. قال ابن العربي: وهو الصحيح. قلت: لا فائدة في اختصاص الحصر في الإباحة للرجال دون النساء، والذي يظهر لي أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيما لحقهن على الرجال والنساء. يدل عليه صدر الآية: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة فيكون قوله: ﴿وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ عائدا إلى الجميع (١).

يقول ابن عساكر: "وأما عددهن فقد اختلفوا فيه كثيرا والذي صح من غير خلاف أن النبي ﷺ تزوج إحدى عشرة امرأة كلهن بنى بهن وتزوج غيرهن ولم يدخل بهن" (٢).

الأولى: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية:

أول امرأة تزوجها النبي ﷺ من غير خلاف قبل المبعث بخمس عشرة سنة وكانت بنت أربعين سنة وهو ابن خمس وعشرين سنة، تزوجها ﷺ بمكة وبقيت معه إلى أن أكرمه الله برسالته فآمنت به ونصرته فكانت له وزير صدق، وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم بن مارية القبطية، قال الذهبي: "فأولادها منه: القاسم والطيب والطاهر ماتوا رضعا ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة" صلى الله عليهم أجمعين، توفيت بمكة قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين في الأصح وقيل بأربع وقيل بخمس، وكان لها خمسا وستين سنة، سنة عشر من النبوة ولم يجتمع معها أحد من نسائه (٣).

الثانية: سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك:

وتزوجها بعد الهجرة في شوال قبل مهاجره إلى المدينة بعد وفاة خديجة، وقيل تزوجها في رمضان

(١) انظر، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٤-١٢٣).

(٢) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٣٨).

(٣) انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٤١١/٣). انظر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٣٨-٣٩). انظر، جلاء الأفهام، ابن القيم: (٢٣٤).

سنة عشره وهاجر بها، وكانت تحت **السكران بن عمرو** [١] فأسلم وتوفي عنها، وقيل تزوج عائشة قبل سودة والصحيح أنه تزوجها في شوال إلا أنه لم يدخل بعائشة إلى بعد سنتين أو ثلاث فيحتمل أن من قال إن سودة قبل عائشة معناه بين الروايتين، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة، وروت أحاديث، توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة. وماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين [٢].

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله:

وأمها أم رومان بنت عمير، خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق عائشة فقال أبو بكر: يا رسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدي لابنه جبير فدعني حتى أسلها منهم. ففعل، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكرا، وهي ابنة ست سنين، وأعرس بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر. وكان عمرها يوم دخل بها تسع سنين، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة. وعن عروة عن عائشة قالت: ولقد دخلت عليه وإني لألعب بالبنات مع الجواري فيدخل فينقمع منه صواحبي فيخرجن فيخرج رسول الله ﷺ فيسر بهن علي. ورأت جبريل ولم تره امرأة غيريها. وكانت أحب نسائه إليه. وكان أبوها أحب أصحابه إليه، توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لتسع عشرة من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين [٣]، وروت عن الرسول ﷺ الكثير من الأحاديث.

الرابعة: حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح:

وأمها زينب بنت مظعون، ولدت وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين. تزوجها **خنيس بن حذافة** [٤] وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد هجرة مقدم النبي ﷺ من بدر. ولما تأيمت لقي عمر عثمان فعرضها عليه فقال عثمان: ما لي في النساء حاجة. فلقي أبا بكر فعرضها عليه فسكت، فغضب على أبي بكر، فإذا رسول الله قد خطبها فتزوجها، فلقي عمر أبا

---

(١) هو: **السكران بن عمرو** بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك القرشي العامري، أخو سهيل بن عمرو، ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة، وكذا قال ابن إسحاق، وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها فتزوج النبي ﷺ بعده زوجته سودة بنت زمعة، زوجه إياها أخوه حاطب وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتنصر بها ومات وقال البلاذري: الأول أصح، مات بالحبشة. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (١١٣/٣)).

(٢) انظر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٤٠)، انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٥٠٨/٣).

(٣) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٤٦/٨-٦٤).

(٤) هو: **خنيس** "بالتصغير" **ابن حذافة** بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كان من السابقين، وهاجر إلى الحبشة، ثم رجع فهاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها، وكان زوج حفصة بنت عمر، فتزوجها النبي ﷺ بعده، توفي بالمدينة قال الحميدي: وقع في رواية معمر حبيش، بمهملة وموحدة وشين معجمة، مصغرا وهو تصحيف. (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٢/ ٢٩٠-٢٩١)).

بكر فقال: إني عرضت على عثمان ابنتي فردني وعرضت عليك فسكت، فلأنا كنت أشد غضبا حين سكت مني على عثمان وقد ردني. فقال أبو بكر: إنه قد كان النبي ﷺ ذكر منها شيئا وكان سرا فكرهت أن أفشي السر. وكانت صوامة قوامة. توفيت سنة خمس وأربعين ولها ستين سنة [١].

الخامسة: أم سلمة هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن عبد الله:

"وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة كانت قرشية مخزومية، وكانت قبله تحت **أبي سلمة** [٢] عبد الله بن عبد الأسد بن هلال فتوفي عنها وتزوجها النبي ﷺ في شوال سنة أربع وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين (وكان عمرها أربع وثمانون سنة) صلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع" [٣].

السادسة: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من خزاعة:

كانت تحت مالك بن صفوان وقيل مسافع بن صفوان، فقتل يوم المريسيع، ثم تزوجها النبي ﷺ بعد أن أعتقها وذلك بعد غزوة المريسيع وكانت ابنة عشرين، وفي صحيح مسلم كان اسمها برة، فسماها النبي ﷺ جويرية، كره أن يقال خرج من عند برة. وروت جويرية عن النبي ﷺ أحاديث، وتوفيت (وهي ابنة خمس وستين سنة) في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وقيل سنة ستين [٤].

السابعة: زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة:

وكانت تحت **زيد بن حارثة بن شرحبيل** [٥] تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة (سنة خمس من الهجرة) وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة، وقد وصفت عائشة زينب بالوصف الجميل في قصة الإفك، وأن الله عصمها بالورع، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأنها بنت عمته، وبأن الله زوجها له، قيل: كان اسمها برة، فلما دخلت على

---

(١) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٨/٦٥-٦٩).

(٢) هو: **أبو سلمة**، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم بعد عشرة أنفس، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة، وتزوج أم سلمة، ثم صارت بعده إلى النبي ﷺ، وكان ابن عمة النبي ﷺ، أمه برة بنت عبد المطلب، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه. توفي سنة أربع من الهجرة بعد منصرفه من أحد. (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٤/١٣١-١٣٢)).

(٣) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٤٢).

(٤) انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٨/٧٤). الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٤٣).

(٥) هو: **زيد بن حارثة بن شراحيل** الكعبي، أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر، وما كانوا يدعون زيدا إلا زيد بن محمد حتى نزلت: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾، [سورة الأحزاب (٥)]، قالوا : زارت سعدى قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر على أبيات بني معن، فاحتملوا زيدا وهو غلام، فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم لعمته خديجة بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له، ولما تبنى النبي ﷺ زيدا زوجه زينب، ثم طلقها. (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٢/٤٩٤-٤٩٦)).

رسول الله ﷺ سماها زينب. روت عن النبي ﷺ أحاديث، (وتوفيت) وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وهي أول أزواجه موتا (أي بعده ﷺ) [١].

الثامنة: زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف:

كانت تحت **الطفيل بن الحارث** [٢] فطلقها، ثم تزوجها **عبيدة بن الحارث** [٣] وقتل عنها يوم بدر، ثم تزوجها رسول الله ﷺ في رمضان، فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر رأس تسعة وثلاثين شهرا (ولها ثلاثين سنة) وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع [٤].

التاسعة: أم حبيبة رملة بنت سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس:

وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان، تزوجها عبيد الله بن جحش، فولدت له حبيبة فكنيت بها، وتزوج حبيبة داود بن عروة الثقفي. وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها. وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة. وتوفيت سنة أربع وأربعين [٥].

العاشرة: صفية بنت حيي بن أخطب من ولد هارون النبي ﷺ:

أمها برة بنت سموال، وتزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها، فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر، لما غزا رسول الله ﷺ خيبر وغنمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي وبنت عم لها من القموص فأمر بلالا يذهب بهما إلى رحله، فكان لرسول الله ﷺ صفي

---

(١) انظر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٤٣-٤٤). انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٨/١٥٣-١٥٤).

(٢) هو: **الطفيل بن الحارث** بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهد بدرا، وقال أبو عمر: شهد أحدا وما بعدها، ومات هو وأخوه حصين سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة اثنتين، وقيل سنة ثلاث، وقال ابن أبي حاتم: ليست له رواية قلت: قد ذكر ابن مندة له رواية، عن سليمان بن محمد الأنصاري، عن رجل من قومه يقال له الضحاك كان عالما، أن النبي ﷺ آخى بين الطفيل بن الحارث وسفيان بن قيس بن الحارث (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٣/٤٢٠-٤٢١)).

(٣) هو: **عبيدة بن الحارث** ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، وكان أحد السابقين الأولين، وهو أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، هاجر، وكان ربعة من الرجال مليحا كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ وهو الذي بارز رأس المشركين يوم بدر، وشد علي وحمزة على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة وبه رمق ثم توفي بالصفراء سنة اثنتين رضي الله عنه. وقد أمره النبي ﷺ على ستين راكبا من المهاجرين وعقد له لواء فكان أول لواء عقد في الإسلام فالتقى قريشا وعليهم أبو سفيان عند ثنية المرة وكان أول قتال جرى في الإسلام. (انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣/١٥٨)).

(٤) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٨/٩١-٩٢).

(٥) انظر، المرجع السابق: (٨/٧٦-٨٠).

من كل غنيمة، وكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر، وعرض عليها النبي ﷺ أن يعتقها إن اختارت الله ورسوله، فقالت: أختار الله ورسوله. وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها. ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخل عليها رسول الله ﷺ، وتوفيت سنة اثنتين وخمسين وقبرت بالبقيع (١).

الحادية عشرة: ميمونة وقيل برة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم:

وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية وفارقها، ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفي عنها فتزوجها النبي ﷺ، وهي آخر نسائه تزويجا وموتا. وقيل إنها ماتت قبل عائشة رضي الله عنها ورد ذلك في حديث صحيح عن عائشة، وهي خالة عبد الله بن عباس ونكحها رسول الله ﷺ سنة سبع سنة عمرة القضاء. وتوفيت في سنة إحدى وستين، وكان عمرها نحو ثمانين، ودفنت بسرف في القبة التي بنى بها فيها الرسول ﷺ كما أخبر بذلك وقيل ماتت بمكة ونقلت إليها (٢).

ثانياً: التعريف بأهل السنة والجماعة:

- **تعريف السنة لغة:**

قال ابن منظور: "(سنة الله) أحكامه وأمره ونهيه؛ هذه عن اللحياني. وسنها الله للناس: بينها. (والسنة) السيرة، حسنة كانت أو قبيحة. (وسن الله سنة) أي بين طريقا قويما. قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأحزاب (٦٢)] نصب سنة الله على إرادة الفعل أي سن الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أين ثقفوا أي وجدوا" (٣).

- **تعريف السنة في الشريعة:**

يقول الجرجاني: هي الطريقة المسلوكة مشتركة بين ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، وبين ما واظب النبي ﷺ عليه بلا وجوب في الدين، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة، فسنن الهدى، وإن كانت على سبيل العادة، فسنن الزوائد (٤).

- **تعريف الجماعة لغة:**

قال ابن منظور: (والمجموع) الذي جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد، (والجميع)

(١) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٨/٩٥-١٠٢).

(٢) انظر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر: (٤٦).

(٣) لسان العرب، ابن منظور: (١٣-٢٢٥).

(٤) انظر، التعريفات، الجرجاني: (١٢٢).

ضد المتفرق. قال الزجاج: قال بعضهم كان ذلك في الجمعة قال: هو، والله أعلم، أن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا كانوا مع نبيه ﷺ فيما يحتاج إلى الجماعة فيه نحو الحرب وشبهها مما يحتاج إلى الجمع فيه لم يذهبوا حتى يستأذنوه. وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود [١].

- **تعريف الجماعة اصطلاحا:**

والجماعة في الاصطلاح مختلف فيها وفي المراد منها على خمسة أقوال ذكرها **الشاطبي** [٢] في كتاب الاعتصام، وهي كالآتي:

الأول/ أنهم هم السواد الأعظم من أهل الإسلام. **الثاني**/ أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث/ أنهم هم الصحابة على الخصوص. **الرابع**/ أنها جماعة أهل الإسلام، إذا اجتمعوا على أمر.

الخامس/ جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

ثم قال بعد إيراده للأقوال السابقة: وحاصله: أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكور في الأحاديث المذكورة، كالخوارج ومن جرى [٣].

- **التعريف بأهل السنة والجماعة كلفظ مركب:**

قال أبو المعالي: "هم أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوها ببدع أهل الأهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات، ولم يخرجوا عنها في باب العمل والإرادات، كما عليه جهال أهل الطرائق والعبادات. فإن السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ، وما سنه أو أمر به من أصول الدين وفروعه، حتى الهَدي والسمت" [٤]، فهم الصحابة والتابعون، وتابعوهم، وكل من سلك طريقتهم واتبع منهجهم، واقتدى بهم من سائر الأمة، وسموا -أهل السنة- لأخذهم سنة النبي ﷺ المبينة على كتاب الله عز وجل، و-الجماعة- لأنهم اجتمعوا على اتباعها والعمل بمقتضاها ﷺ.

---

(١) انظر، لسان العرب، ابن منظور: (٥٣-٥٤).

(٢) هو : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير **بالشاطبي**، أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) أربع مجلدات، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، (الافادت والانشادات) رسالة في الأدب، نشرت نبذة منها في مجلة المقتبس (المجلد الثامن)، (الاتفاق في علم الاشتقاق) (أصول النحو)، (الاعتصام) في أصول الفقه، ثلاث مجلدات. (الأعلام، الزركلي: (٧٥/١)).

(٣) انظر، الاعتصام، الشاطبي: (٧٧٠-٧٧٥).

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي: (١/ ٥٥٠).

الفصل الأول

منزلة أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دخول أمهات المؤمنين بآل البيت.

المبحث الثاني: فضائل أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المبحث الثالث: حكم الطعم في أمهات المؤمنين.

الفصل الأول/ منزلة أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة

المبحث الأول: دخول أمهات المؤمنين بآل البيت

قال ابن القيم: واختلف في آل النبي ﷺ على **أربعة** أقوال:

القول الأول/ فقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

١. أنهم بنو هاشم وبنو المطلب وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.

٢. أنهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد.

٣. أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك.

وهذا القول في الآل (الذين تحرم عليهم الصدقة) هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

القول الثاني/ أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة، يقول **ابن عبدالبر** [١]: ورد في حديث أنه قالوا لرسول الله ﷺ كيف نصلي عليك فقال قولوا: [**اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته**] [٢]، استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، وقالوا فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذريته صلى الله عليك إذا وجهه وصلى الله عليه إذا غاب عنه ولا يجوز ذلك في غيرهم [٣]. ففسر معنى الآل في غيره من الأحاديث، بقوله ﷺ: [**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**] [٤].

القول الثالث/ أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم وأقدم

---

(١) هو: الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد **بن عبد البر** بن عاصم النمري، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده: في سنة ثمان وستين وثلاث مائة في شهر ربيع الآخر. وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبيه الإمام أبي محمد، فإنه مات قديما في سنة ثمانين وثلاث مائة، فكان فقيها عابدا متهجدا. (سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٨/١٥٣-١٥٤)).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٨/٧٧/٦٣٦٠)، كتاب: الدعوات، باب: هل يصلى على غير النبي ﷺ، من حديث أبو حميد الساعدي، مرفوعاً، بلفظه وفيه نقص.

(٣) انظر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبدالبر: (١٧/٣٠٢-٣٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦/١٢٠/٤٧٩٧)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۞ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ﴾ [الأحزاب (٥٤-٥٥)]، من حديث كعب بن عجرة، مرفوعاً، بلفظه وفيه نقص.

من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

القول الرابع/ أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة [١].

- وقال ابن القيم في حجج القول الأول على ما فيهم من الاختلاف، فحجته من وجوه:

أحدها/ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره حتى يصير عنده كوما من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فأخرجها من فيه، فقال: **[أما علمت أن آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الصدقة]** [٢].

الثاني/ قال رسول الله ﷺ: **[وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي]** فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة، قال: نعم [٣].

الثالث/ أن فاطمة والعباس عليهما السلام، أتيا إلى أبي بكر يلتمسان ميراثهما من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **[لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال]** [٤] يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل فآله ﷺ لهم خواص منها حرمان الصدقة، وأنهم لا يرثونه، واستحقاقهم خمس الخمس، والصلاة عليهم.

الرابع/ أن ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن العباس رضي الله عنهما ائتيا رسول الله ﷺ فقولا له استعملنا يا رسول الله على الصدقات فذكر الحديث وفيه فقال ﷺ: **[إن**

---

(١) انظر، جلاء الأفهام، ابن القيم: (٢١٠-٢١١).

(٢) أخرجة البخاري في صحيحه، (١٤٨٥/١٢٦/٢)، كتاب: الزكاة، باب: أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يترك الصبي فيمس تمر الصدقة، من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، بلفظه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢٤٠٨/١٨٧٣/٤)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من حديث يزيد بن حيان، مرفوعاً، بلفظه وفيه قصة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (٤٠٣٥/٩٠/٥)، كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: [لا نورث ما تركنا صدقة]، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بنحوه وفيه نقص.

هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد] [١].

الخامس/ حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فذكر الحديث وقال فيه فأخذ النبي ﷺ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: **[بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد]** ثم ضحى به [٢]، وحقيقة العطف المغايرة وأمته ﷺ أعم من آله قال أصحاب هذا القول وتفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسير غيره [٣].

- وأردف أيضا حجج القول الثاني، وقد تقدم احتجاج ابن عبد البر له، وغايته أن يكون الأول منهما قد فسره اللفظ الآخر، واحتجوا أيضا بقول رسول الله ﷺ: **[اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا]** [٤] ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب لأنه كان فيهم الأغنياء، وأما أزواجه وذريته ﷺ فكان رزقهم قوتا وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتا، واحتجوا بقول عائشة رضي الله عنها: **[ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مأدوم ثلاثة أيام، حتى لحق بالله]** [٥]، قالوا: ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها، ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله: (إن الصدقة تحرم عليهم لأنها أوساخ الناس وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم)، فإن قيل لو كانت الصدقة حراما عليهم لحرمت على مواليهن كما أنها لما حرمت على بني هاشم حرمت على مواليهم، وقد ثبت في الصحيح أن بريرة تصدق عليها بلحم فأكلته ولم يحرمه النبي ﷺ وهي مولاة لعائشة رضي الله عنها.

قيل: هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ وجواب هذه الشبهة أن تحريم الصدقة على أزواج

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٠٧٢/٧٥٤/٢)، كتاب: الزكاة، باب: ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة، من حديث عبد المطلب بن ربيعة، مرفوعاً، بنحوه.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، (٢٧٩٢/٩٤/٣)، كتاب: الضحايا، باب: ما يستحب من الضحايا، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه وفيه نقص.

(٣) انظر، جلاء الأفهام، ابن القيم: (٢١٢-٢١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٤٦٠/٩٨/٨)، كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، بنحوه. -(قوتا) ما يسد حاجتهم من طعام وشراب ولباس ونحو ذلك.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، (٥٤٢٣/٧٦/٧)، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا حلف أن لا يأتدم، فأكل تمرا بخبز، وما يكون من الأدم، من حديث عائشة أم المؤمنين، موقوفاً، بنحوه.

النبي ﷺ ليس بطريق الأصالة وإنما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ وإلا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به فهن فرع في هذا التحريم، قال تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ إلى نهاية الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب (٣٠-٣٣)]، يقول ابن كثير: "وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية" (١)، وقال **ابن حجر** (٢): ثبت في تفسيرها أن أم سلمة قالت: لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: **[اللهم هؤلاء أهل بيتي]**. ويرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وهي بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة ثم تزوج بنتها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة (٣). فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن في شيء منه (٤).

ثم قال: والصحيح من هذه الأقوال الأربعة هو القول الأول ويليه القول الثاني، أما الثالث والرابع فهما ضعيفان لأن الشبهة فيهما قد رفعت بقوله: **[إن الصدقة لا تحل لآل محمد]** وقوله: **[اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا]** وهذا قطعا لا يراد به عموم الأمة، والتنصيص على الأزواج والذرية لا يدل على أن الآل خاصة بهم، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم، لما في حديث الصلاة على النبي ﷺ: **[اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم]** (٥) وهذا من عطف الخاص على العام وعكسه تشريف وتخصيص له بالذكر. والصلاة على النبي ﷺ حق له ولآله دون سائر الأمة وهي واجبة عند بعض العلماء ومستحبة عند بعضهم، ومكروهة لسائر المؤمنين فمن قال إن آله في الصلاة كل الأمة فقد أبعد غاية الإبعاد (٦).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٦/٤١٠).

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، **ابن حَجَر**، من أئمة العلم والتاريخ. من عسقلان (بفلسطين) ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. (الأعلام، الزركلي: (١/ ١٧٨)).

(٣) انظر، فتح الباري، ابن حجر: (٧/١٣٨). والحديث: أخرجه الترمذي في سننه، (٥/٦٩٩/٣٨٧١)، من حديث أم سلمة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه، وفيه نقص.

(٤) انظر، جلاء الأفهام، ابن القيم: (٢١٦-٢١٩).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، (١/٢٥٨/٩٨٢)، باب: تفريع أبواب الركوع والسجود، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، من حديث أبو هريرة، مرفوعاً، بنحوه.

(٦) انظر، جلاء الأفهام، ابن القيم: (٢٢٣-٢٢٤).

المبحث الثاني: فضائل أمهات المؤمنين

إن الله سبحانه وتعالى قد رفع منزلة زوجات الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة، فهن لسن كباقي النساء، وقد وردت العديد من الآيات والأحاديث في فضلهن ورفعة قدرهن، ويكفي في عظيم شأنهن أنهن زوجات لخير خلق الله محمد ﷺ.

وفي هذا المبحث سنذكر بعض فضائل أمهات المؤمنين عليهن الصلاة والسلام:

المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين في الدنيا (العامة، والخاصة):

أولاً: من فضائل أمهات المؤمنين العامة في الدنيا:

١. قال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب (٥٢)] قال الطبري: أي: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة. قال ابن عباس: نهي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئا [(١)].

٢. أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب (٣٣)] قال ابن كثير: "ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [سورة الأحزاب (٣٤)] أي واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة، وأحظاهن بهذه الغنيمة، وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها" [(٢)].

٣. أن الله سبحانه وتعالى حرم نكاحهن بعده، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب (٥٣)] قال الطبري: "لأنهن أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه. وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب: قال لئن مات محمد لأتزوجن امرأة من نسائه سماها فأنزل الله هذه الآية، فكان ذلك

(١) انظر، جامع البيان، الطبري: (٢٠/٢٩٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٦/٣٧٠).

يؤذي النبي ﷺ" [1]، فلما حرم نكاحهن بعده لأنه يؤذي الرسول ﷺ كان ذلك ميزة لهن وتعظيما وتشريفا، لأنهن أمهات للمؤمنين، وزوجات خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثانياً: من فضائل أمهات المؤمنين الخاصة في الدنيا:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **[أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه، ولا نصب]** [2] قال ابن حجر: ذكر أنس أنها ردت السلام فقالت: (إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته)، زاد بن السني من وجه آخر: (وعلى من سمع السلام إلا الشيطان)، قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: (السلام على الله) فنهاهم النبي ﷺ، فعرفت لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لأن السلام من أسماء الله وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب [3].

٢. عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة، قالت: فلما كبرت، جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة، **[فكان رسول الله صلى ﷺ يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة]** [4]، وذلك يدل على حرصها على البقاء في عصمة النبي ﷺ، وإيثارها يومها لضرتها لتنال رضى زوجها رسول الله ﷺ.

٣. قال ابن سعد: قالت عائشة رضي الله عنها: فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر، قيل: ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكرا قط غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله عز وجل براءتي من السماء، وقال ﷺ: **[رأيتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير**

---

(١) جامع البيان، الطبري: (٣١٦/٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٨٢٠/٣٩/٥)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، من حديث أبو هريرة، مرفوعاً، بلفظه. -(صخب) هو الصوت المختلط المرتفع، (نصب) هو المشقة والتعب.

(٣) انظر، فتح الباري، ابن حجر: (١٣٩/٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٤٦٣/١٠٨٥/٢)، كتاب: الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه. -(مسلاخها) المسلاخ هو الجلد ومعناه أن أكون أنا هي، (حدة) لم ترد عيب سودة بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة.

فيقول: هذه امرأتك] (١)، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي (٢). وهذا يدل على فضلها ورفعة منزلتها بين نساء النبي ﷺ فقد كانت من أحب نسائه إليه وأعظمهن مكانة في قلبه، ومن يقف على سيرتها سيعلم لماذا كانت بتلك المكانة الكبيرة عند رسول الله ﷺ.

٤. من فضائل حفصة رضي الله عنها أنها تعلمت القرآن والكتابة فكان لها مصحف، وورد عن **الشفاء بنت عبد الله** (٣) رضي الله عنها أنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: **[ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة]** (٤).

٥. أن النبي ﷺ كان يأخذ المشورة منهن كما حدث في زمن الحديبية مع أم سلمة رضي الله عنها، حين قال رسول ﷺ لأصحابه: **[قوموا فانحروا ثم احلقوا]**، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما (٥).

٦. ومن فضائل جويرية أنها كانت امرأة مباركة، وقد ورد ذلك في سنن أبي داود من حديث عائشة رضي الله عنها عن قصة زواجها من النبي ﷺ لما قال لها رسول الله: **[أؤدي عنك كتابتك**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٥٠٧٨/٥/٧)، كتاب: النكاح، باب: نكاح الأبكار، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه، وفيه نقص.

(٢) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٥٠/٨-٥١).

(٣) هي: **الشفاء بنت عبد الله** بن عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله القرشية العدوية، أم سليمان بن أبي خثمة، قيل: اسمها ليلى، أسلمت قديما، وهي من المبايعات، ومن المهاجرات الأول، وأمها فاطمة بنت أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله ﷺ يقيل عندها، واتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه، فلم يزل ذلك عندها حتى أخذه منهم مروان، وكانت ترقى من (النملة) وهي قروح تخرج في الجنب، فأمرها رسول ﷺ أن تعلمها حفصة، وكان عمر رضي الله عنه يقدمها في الرأي ويرضاها، روى عنها أبو بكر، وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة. (أسد الغابة، ابن الأثير: (١٦٢/٧)، (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: (١٢٠/٥)).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، (٣٨٨٧/١١/٤)، كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى، من حديث الشفاء بنت عبدالله، مرفوعاً، بلفظه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، (٢٧٣١/١٩٣/٣)، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، من حديث المسور بن مخرمة، مرفوعاً، بلفظه وفيه قصة.

وأتزوجك]، قالت: قد فعلت، قالت: فتسامع -تعني الناس- أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق [١].

٧. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [سورة الأحزاب (٣٧)]، قال ابن حجر: نزلت في زينب بنت جحش فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأن الله زوجها له، وهن زوجهن أولياؤهن، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وكان زيد يدعى ابن محمد، فلما نزلت: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب (٥)]، وتزوج النبي ﷺ امرأته بعده انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه، بحيث يتوارثان إلى غير ذلك [٢].

٨. ومن فضائل زينب بنت خزيمة أنها كانت تدعى أم المساكين [٣]، لكثرة صدقتها عليهم.

٩. ومن فضائل أم حبيبة، يقول ابن كثير: أنها أسلمت قديما وهاجرت هي وزوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر هناك زوجها، وثبتت على دينها رضي الله عنها، ومات زوجها هنالك لعنه الله وقبحه. ولما تأيمت تزوجت رسول الله ﷺ، ولما جاء أبوها عام الفتح ليشهد العقد دخل عليها فثنت عنه فراش رسول الله فقال لها: والله يا بنية ما أدري أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك، فقال لها: والله يا بنية لقد لقيت بعدي شرا. وقد كانت من سيدات أمهات المؤمنين ومن العابدات الورعات [٤].

١٠. ومن فضائل صفية أن أبوها كان من أشد يهود عداوة للنبي ﷺ حتى قتله الله، وخيرها الرسول ﷺ بين الإسلام واليهودية، فاختارت الإسلام، ذكر ابن سعد أنها قالت: (يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي. قال: فأمسكها رسول الله لنفسه) [٥]، وعن أنس رضي الله عنه، قال: بلغ صفية أن حفصة،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، (٣٩٣١/٢٢/٤)، كتاب: العتق، باب: بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه وفيه قصة.

(٢) انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (١٥٣/٨).

(٣) انظر، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٤٤٤/٦).

(٤) انظر، البداية والنهاية، ابن كثير: (٢٨/٨).

(٥) انظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد: (٩٧/٨).

قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: **[ما يبكيك؟]** فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: **[وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟]** ثم قال: **[اتقي الله يا حفصة]** (١).

١١. أما ميمونة بنت الحارث فقد كانت من أتقى نساء رسول الله ﷺ، قال ان سعد: قال **يزيد بن الأصم** (٢): (كان مسواك ميمونة زوج النبي ﷺ منقعا في ماء فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به)، وقد قالت عنها عائشة رضي الله عنها: (أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم) (٣).

المطلب الثاني: فضائل أمهات المؤمنين في الآخرة:

١. أثبت لهم الله سبحانه وتعالى الزوجية بعد دخول الجنة، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [سورة غافر (٨)] قال ابن كثير: "أي: اجمع بينهم وبينهم، لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [سورة الطور (٢١)] أي: ساوينا بين الكل في المنزلة، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني، بل رفعنا الناقص في العمل فساويناه بكثير العمل، تفضلا منا ومنة" (٤)، وقال أيضا: "وفي قوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: يطع الله ورسوله ويستجب ﴿نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [سورة الأحزاب (٣١)] أي: في الجنة، فإنهن في منازل رسول الله ﷺ، في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش. عن عائشة رضي الله عنها، أن جبريل، جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: **[هذه زوجتك في الدنيا والآخرة]**" (٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، (٣٨٩٤/٧٠٩/٥)، أبواب: المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ، من حديث أنس بن مالك، مرفوعاً، بلفظه.

(٢) هو: **يزيد بن الأصم** واسم الأصم عمرو، وقيل: يزيد بن عبد عمرو بن عدس بن معاوية بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو عوف العامري، وأمه برزة بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهو ابن أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، يروي عن ميمونة، وحديثه عند أولاد أخيه، روى عبيد الله بن عبد الله، وعن عمه يزيد بن الأصم، ومات سنة ثلاث، وقيل: أربع ومائة. (انظر، أسد الغابة، ابن الأثير: (٤٤٣/٥)).

(٣) انظر، الطبقات الكبرى، ابن أسعد: (١١٠/٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (١٣١/٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٤٠٨/٦). أخرجة الترمذي في سننه، (٣٨٨٠/٧٠٤/٥)، أبواب: المناقب، باب: من فضل عائشة رضي الله عنها، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه.

٢. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۞ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب (٢٨-٢٩)]، يقول ابن كثير: هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة، فبدأ بعائشة رضى الله عنها فقال ﷺ: **[إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك]**، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: **[إن الله تعالى قال:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ [سورة الأحزاب (٢٨-٢٩)]] إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة [(١)] وزاد في رواية: قالت ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت [(٢)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦/١١٧/٤٧٨٥)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب (٢٨)]، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بلفظه. -(فلا عليك) لا بأس عليك، (تستأمري) تستشيري.

(٢) انظر، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٦/٣٥٩-٣٦٠).

المبحث الثالث: حكم الطعن في أمهات المؤمنين

لا شك أن أمهات المؤمنين داخلات في صحبة رسول الله ﷺ، فما ثبت للصحابة من الأحكام فإنه يشمل أمهات المؤمنين، قال ابن حجر: والصحابي هو: "من لقي النبي ﷺ في حياته مسلما ومات على إسلامه" [(١)]، يقول ابن تيمية: فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدح في الرسول ﷺ كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء الذين طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين. وأيضا فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين وحينئذ فلا تثبت فضيلة؛ لا لعلي ولا لغيره و (الرافضة) جهال ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين ولا دنيا منصورة. فإنه لو طلب منهم **الناصبي** [(٢)] الذي يبغض عليا؛ ويعتقد فسقه أو كفره كالخوارج وغيرهم أن يثبتوا إيمان علي؛ وفضله لم يقدروا على ذلك بل تغلبهم الخوارج، فإن فضائل علي إنما نقلها الصحابة الذين تقدح فيهم الرافضة. فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم، فإذا طعنوا في بعض الخلفاء كان طعن الخوارج في علي بمثل ذلك وأضعافه أقرب من دعوى ذلك على من أطيع بلا قتال، ولكن الرافضة جهال متبعون الزنادقة، والقرآن قد أثنى عليهم في كثير من المواضع، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة التوبة (١٠٠)]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد (١٠)]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [سورة الفتح (٢٩)]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح (١٨)]، وقال ﷺ: [**لا تسبوا أصحابي**

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٨/١).

(٢) هو: -**النواصب**- اسم من أسماء فرقة الخوارج، وأما تسميتهم بالنواصب فلمبالغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والتعريف بالخوارج سيذكر في الفصل الثاني -بإذن الله- (انظر، كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب بن علي: (٢٢٩/١-٢٣١)).

فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه] [1] وقد ثبت عنه في الصحيح من غير وجه أنه قال: **[خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم]** [2] وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون. فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة، ولهذا تكلم الناس في تكفير الرافضة [3].

ويقول ابن كثير: ولما تكلم أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها بالزور والبهتان، غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان. وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟

على قولين، وأصحهما أنه يكفر، لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله ﷺ، فهي وغيرها منهن سواء [4].

وقال ابن تيمية: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة النور (٢٣)]، نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة واللعنة في المنافقين عامة، فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه فإن قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه فإن زناء امرأته يؤذيه أذى عظيما ولهذا جوز له الشارع أن يقذفها إذا زنت ودرأ الحد عنه باللعان ولم يبح لغيره أن يقذف امرأة بحال، ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي بقذف أهله أعظم مما يلحقه لو كان هو المقذوف ولهذا ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين المنصوصتين عنه إلى أن من قذف امرأة غير محصنة كالأمة والذمية ولها زوج أو ولد محصن حد لقذفها لما ألحقه من العار بولدها وزوجها المحصنين، وفي جانب النبي ﷺ أذاه كقذفه ومن يقصد عيب النبي ﷺ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/١٩٦٧/٢٥٤٠)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، من حديث أبو هريرة، مرفوعاً، بنحوه وفيه نقص.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/١٩٦٣/٢٥٣٣)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، من حديث عبد الله، مرفوعاً، بمعناه.

(٣) انظر، مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٤/٤٢٩-٤٣٠).

(٤) انظر، البداية والنهاية، ابن كثير: (٨/٩٢).

بعيب أزواجه فهو منافق وهذا معنى قول ابن عباس: (اللعنة في المنافقين عامة) [١].

وقال رحمه الله: "وقال معمر عن الكلبي: إنما عنى بهذه الآية أزواج النبي ﷺ فأما من رمى امرأة من المسلمين فهو فاسق كما قال تعالى أو يتوب. وقذف أمهات المؤمنين ليس فيه توبة، قال ابن عباس: (ليس فيها توبة) لأن مؤذي النبي ﷺ لا تقبل توبته إذا تاب من القذف حتى يسلم إسلاما جديدا وعلى هذا فرميهن نفاق مبيح للدم إذا قصد به أذى النبي ﷺ أو أذاهن بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة فإنه ما بغت امرأة نبي قط. ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي ﷺ حديث الإفك عن عائشة قال: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت: فقال رسول ﷺ وهو على المنبر: [**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي**] [٢]. وقال الإمام أحمد في رواية حنبل: (كل من شتم النبي ﷺ وتنقصه مسلما كان أو كافرا فعليه القتل وأرى أن يقتل ولا يستتاب)" [٣].

قال اللالكائي: "قال أبو بكر النيسابوري: سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق: أتي المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يقتلا؛ لأن الذي شتم عائشة رد القرآن" [٤].

وقال الحطاب: "وأما من سبهم: فإن كان سبا يوجب حدا كالقذف حد حده ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس والتخليد فيه والإهانة، إلا عائشة فإن قاذفها يقتل لأنه مكذب للكتاب والسنة من براءتها. قاله مالك وغيره واختلف في غيرها من أزواجه ﷺ فقيل يقتل قاذفها لأن ذلك أذى للنبي ﷺ وقيل يحد وينكل على قولين وأما من سبهم بغير القذف فإنه يجلد الجلد الموجع وينكل

(١) انظر، الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية: (٤٥-٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٧٣٦٩/١١٣/٩)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى (٣٨)]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران (١٥٩)]، "وأن شاورهم قبل العزم والتبيين لقوله": ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران (١٥٩)]، "فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله"، من حديث عائشة أم المؤمنين، مرفوعاً، بنحوه وفيه زيادة.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية: (٣٠٠).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: (١٣٤٣/٧).

التنكيل الشديد قال ابن حبيب: ويخلد في السجن إلى أن يموت" (١).

ويقول ابن تيمية في سب الصحابة: "وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران (١١٠)]، وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات. وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك وإنما ذكرنا هذه المسائل لأنها في تمام الكلام في المسألة التي قصدنا لها" (٢).

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب: (٦/٢٨٦).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية: (٥٨٦-٥٨٧).

الفصل الثاني

موقف المخالفين لأهل السنة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المبحث الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المبحث الثالث: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

المبحث الرابع: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب.

الفصل الثاني/ موقف المخالفين لأهل السنة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم

المبحث الأول: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين

المطلب الأول: التعريف بالرافضة:

يطلق على الرافضة ألقاباً وأسماءً متعددة ومختلفة، وتعتبر امتداداً للشيعة بمعناها العام وهي واحدة من الفرق التي انقسمت إليها الشيعة، فقد افترقت الشيعة في زمن **زيد بن علي بن الحسين** (١) إلى رافضة وزيدية، وخرجت الرافضة مقابلة للزيدية لما سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما، فرفضه قوم، وقال لهم: رفضتموني، وسموا بالرافضة لرفضهم إياه، ومن لم يرفضه من الشيعة سمي زيدياً.

يقول **أبو الحسن الأشعري** (٢): "وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم: رفضتموني" (٣)، وقال ابن تيمية: "لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة، سنة إحدى وعشرين، أو اثنتين وعشرين ومائة في أواخر خلافة هشام، قال أبو حاتم البستي: قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة، وصلب على خشبة، وكان من أفاضل أهل البيت، وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحله" (٤).

---

(١) هو: **زيد بن علي بن الحسين** بن علي ابن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، العلوي، المدني. أخو: أبي جعفر الباقر، وعبد الله، وعمر، وعلي، وحسين. روى عن: أبيه؛ زين العابدين، وأخيه؛ الباقر، وعروة بن الزبير. وعنه: ابن أخيه؛ جعفر بن محمد، وشعبة، وفضيل، وغيرهم. وكان ذا علم وجلالة وصلاح، وخرج، فاستشهد. وفد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم رد، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء. فأصغى إليهم، وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين. (سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٥/ ٣٨٩)).

(٢) هو: العلامة إمام المتكلمين، **أبو الحسن** علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى الأشعري، اليماني، البصري. وولد سنة ستين ومائتين، وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم، متبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة. وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله. لما قرب حضور أجله في داري ببغداد، قال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأنهم يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات. وتاب بعد قوله بخلق القرآن، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. (انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١١/٣٩٢-٣٩٤)).

(٣) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري: (٦٥).

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية: (١/٣٤-٣٥).

وقال **الشهرستاني** [١]: " ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت رافضة" [٢].

المطلب الثاني: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم:

قال ابن جبرين: والرافضة دائماً يقولون: (نحن نوالي أهل بيت النبي ﷺ، أتعيبوننا لأننا نحب أهل بيته؟ إنما ذنبنا عندكم أننا أحببنا أهل بيت النبي ﷺ، وما ذنب من أحب أهل بيت النبي ﷺ؟!) ويدندنون دائماً بأنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ، فنقول: كذبوا، أهل بيته ﷺ يدخل فيهم نساؤه، وهم يعادون أغلب نسائه أشد العداوة، فعندهم أن أهل بيته هم علي وولداه وذريتهما فقط، أين نساؤه؟! ألسن هن في بيوته ﷺ؟! يقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣)]، فهذه البيوت هي بيوت النبي ﷺ، وهو الذي أنزلهن فيها، والله تعالى يقول: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب (٥٣)] فهل كان له بيوت خاصة ليس فيها أزواجه؟! لم يكن له إلا بيوت أزواجه، إذاً: فبيت النبي ﷺ وبيوته هي التي أنزل فيها نساءه، فنساؤه من أهل بيته، ولا ننكر أن فاطمة من أهل بيته، نقول بعد ذلك: حق الصحابة وأمهات المؤمنين على جميع المؤمنين الترضي عنهم، ومحبتهم، والاعتراف بحقهم، والاعتراف بفضلهم، ونقول: إن من أحب الصحابة ومن أحب أمهات المؤمنين فهو كما يقول الشارح: بريء من النفاق، ومن أبغضهم ففي قلبه نفاق [٣].

يقول ابن تيمية: "قال الرافضي: (وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه، مع أنه عليه السلام كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر ذكرها، وقد أبدلك الله خيرا منها. فقال: والله ما بدلت بها ما هو خير منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بمالها، ورزقني الله الولد منها، ولم أرزق من غيرها). وقد ذهب إلى ذلك كثير من أهل

(١) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد **الشهرستاني**، أبو الفتح، ولد سنة سبع وستين وأربع مائة، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم. من أهل شهرستانه، كان إماما أصوليا، عارفا بالأدب وبالعلوم المهجورة. وهو متهم بالإلحاد، غال في التشيع. وقال ابن أرسلان: عالم كيس متفنن، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام، وكثيرا ما كنا نتعجب من وفور فضله كيف مال إلى شيء لا أصل له؟! وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع، حضرت وعظه مرات، فلم يكن في ذلك قال الله ولا قال رسوله، مات بشهرستانة سنة تسع وأربعين وخمس مائة. (انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٥/ ٩٢)).

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني: (١/١٥٥).

(٣) انظر، شرح الطحاوية، ابن جبرين: (٨٩/ ٦).

السنة، واحتجوا بما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **[فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام]** [1] والثريد كان أفضل الأطعمة لأنه خبز ولحم، لأن البر أفضل الأقوات، واللحم أفضل الإدام، وقوله لخديجة: (ما أبدلني الله بخير منها)، إن صح معناه: ما أبدلني بخير لي منها، لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعا لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيرا له من هذا الوجه، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها، فخديجة كان خيرها مقصورا على نفس النبي ﷺ لم تبلغ عنه شيئا، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به" [2].

وقال رحمه الله: "وقال الرافضي عن عائشة رضي الله عنها: (وأذاعت سر رسول الله ﷺ وقال لها النبي ﷺ: «تقاتلين عليا وأنت ظالمة له»، ثم إنها خالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣)] وخرجت في ملأ من الناس لتقاتل عليا على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان، وكانت هي في كل وقت تأمر بقتله، وتقول :اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، لما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: علي فخرجت لقتاله على دم عثمان) **والجواب**: أن يقال: أما أهل السنة فإنهم في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض. وأما الرافضة وغيرهم من أهل البدع ففي أقوالهم باطل وتناقض، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، هم سادات أهل الجنة. وأهل السنة يقولون :إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، ولا عن الذنب، بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنبا صغيرا أو كبيرا ويتوب منه وهذا متفق عليه. وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم. وأما قوله في السر فلا ريب أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٥٤٢٨/٧٧/٧)، كتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام، من حديث أنس بن مالك، مرفوعاً، بلفظه.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية: (٣٠١/٤-٣٠٤).

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة التحريم (٣)]، وقد ثبت في الصحيح أنهما عائشة وحفصة فيقال: أولا: هؤلاء يعمدون إلى نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوب ومعاص بينة لمن نصت عنه من المتقدمين تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة. ثانيا: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة، فيكونان قد تابتا منه وهذا ظاهر لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [سورة التحريم (٤)] فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا، مع ما ثبت من علو درجتهما، وأنهما زوجتا نبينا في الجنة. وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: «تقاتلين عليا وأنت ظالمة له» فهذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعا، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين" (١).

يقول البراك: "والروافض يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ، ويسبونهم ويخصون أبا بكر وعمر بمزيد من السب، ويغلظون فيه، فيبغضون الصحابة عموما، ولا يستثنون منهم إلا القليل، وفي المقابل يغلون في أهل البيت، ولاسيما في علي وذريته من فاطمة رضي الله عنهم، فمن الروافض من يكفر الصحابة، ومنهم من يفسقهم، فجمعوا بين ضلالتين: ظلاله العداوة والبغضاء لجمهور الصحابة، وظلاله التعصب والغلو في آل البيت" (٢).

ويقول عبد القاهر البغدادي: "ومن غلاة الرافضة كالسبابية، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، لم يحتج معه الى تأويل الآيات والاخبار لأنهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم ومن رآه من الرافضة زيديا او اماميا مائلا إلى الطعن في أخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بنى تيم لأن ابا بكر منهم وبغض بنى عدى لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بغض بنى أمية لأنه كان منهم عثمان ومعاوية" (٣).

(١) منهاج السنة، ابن تيمية: (٤/٣٠٨-٣٠١٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، البراك: (١/٣٥٩).

(٣) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي: (٢٨٤).

قال ابن جبرين: "وتأثر الرافضة بابن سبأ اليهودي ورث الرافضة القرامطة الباطنية، الذين ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، فكيف يوثق بمثل هؤلاء، ويدعى أنهم إخوان لنا، وأنهم من أهل الإسلام، ومن أهل الولاية، وهذه سوابقهم وهذه أحوالهم؟!! وتعرفون أن من مبادئهم التقية، وهي أنهم يلعنون الرافضة ويلعنون الشيعة أمام أهل السنة، ويترضون عن الصحابة في ظاهر أمرهم، ولكنهم كالذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة البقرة (١٤)] تعالى الله عن قولهم، كأنهم يستهزئون بالله ويستهزئون بالمسلمين، فهذه مقالة هؤلاء، فكيف يوثق بهم؟! وقد عرفنا أن من أحب الصحابة رضي الله عنهم وأحب أمهات المؤمنين ووالاهم وسار على نهجهم فهو إن شاء الله بريء من النفاق؛ وذلك لأن محبتهم تحمل على اتباعهم، وتحمل على العمل بسنتهم وبنقلهم وبما جاء عنهم، أما بغضهم، أو بغض أحد منهم، أو تهمتهم بأنهم خانوا، أو أنهم كذبوا؛ فهذا سوء ظن بالله، وادعاء أنه ما حفظ كتابه، وما حفظ دينه، وتكذيب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر(٩)]، فلينتبه لمثل هذا، وليعلم أن محبة الصحابة رضي الله عنهم براءة من النفاق، ونحن نحب أهل البيت، ونحب علياً رضي الله عنه وزوجته وأولاده، ونبرأ إلى الله ممن كفرهم أو ضللهم" [(١)].

فالرافضة يغلون في أهل البيت، ويدعون موالاتهم وحبهم، لكنهم في الحقيقة يبغضون أغلب أمهات المؤمنين ويعادونهم، ويكفرون جمهور الصحابة، ويتبرؤن منهم لأنهم بايعوا عثمان بدلا عن علي رضي الله عنهما، ويتقربون لله ببغض الصحابة وسبهم، ومن كفر الصحابة أو سبهم سبا يقدح في دينه، ممن تواترات النصوص بفضلهم ومنهم أمهات المؤمنين، يكفر بذلك.

(١) شرح الطحاوية، ابن جبرين: (٨٩/ ٦).

المبحث الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين

المطلب الأول: التعريف بالخوارج:

قال ابن حجر في تعريف الخوارج: "أما الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين" (١)، وقال الشهرستاني: "وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، حين قالوا للقوم: يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب، انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله، قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره. وكان من أمر الحكمين قال ابن كثير: "وهما **أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص**" (٢). أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا، وكان يريد أن يعبث ابن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان. وكبار فرقهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية،

---

(١) فتح الباري، ابن حجر: (٢٨٣/١٢).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: (٢٨٢/٧). هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، **أبو موسى الأشعري** التميمي الفقيه المقرئ، صاحب الرسول ﷺ، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وأول مشاهده خيبر. حدث عنه: أبو أمامة الباهلي، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وغيرهم. وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ. أقرأ أهل البصرة وافقههم في الدين، دعا له الرسول ﷺ فقال: [اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما]، توفي سنة اثنتين وأربعين. (انظر، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٤٠/٤-٤١))، هو: **عمرو بن العاص** بن وائل بن هاشم بن سعيد، ابن سهم القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبد الله، وأبا محمد، أمه النابغة. أسلم قبل الفتح سنة ثمان، ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، وولاه غزوة ذات السلاسل، واستعمله على عمان، فمات وهو أميرها، وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. عن قبيصة بن جابر: صحبت عمرو بن العاص فما رأيت أكرم خلقا، ولا أشبه سريرة بعلانية منه. روى عمرو عن النبي ﷺ أحاديث. وغيرهم. مات سنة ثلاث وأربعين. (انظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (٥٣٧/٤-٥٤٠)).

والصفرية، والباقون فروعهم" [١].

ويقول أبو حسن الأشعري: "ومن ألقابهم: الحرورية، والشراة، والحرارية، والمارقة، المحكمة وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم" [٢]، ويقول ابن تيمية: "قال ﷺ: **[تمرق مارقة على فرقة من المسلمين، فتقاتلها أولى الطائفتين لأجل الحق]** [٣] وهؤلاء هم المارقة الذين مرقوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكفروا كل من تولاه" [٤]. وقال رحمه الله: "ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما. والرافضة تكفير جمهور السابقين الأولين وتجحد من سنة رسول الله ﷺ أعظم مما جحد به الخوارج وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج" [٥].

قال عمر بن سعود: والخوارج طعنوا على أصحاب رسول الله ﷺ بطعون، وقد وردت أحاديث تحذر منهم وتبين انحرافهم، وذكر النبي ﷺ أن في وجوههم مثل ركب المعز من كثرة السجود، ولو سمع الإنسان خطبهم لوجد أنهم يتكلمون بقوة، ويَبكون ويُبكون من حولهم، ومع ذلك قال النبي ﷺ عنهم: **[يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم]** [٦] إلى غير ذلك مما يبين أنهم ليسوا على الحق مع كثرة ما يعملون من الطاعات والعبادات. وذكر من صفاتهم: أنهم لا يسمعون الحق ولا يهتدون به، ولما سئل عبد الرزاق عن معمر، عمن سمع الحسن لما قتل علي الحرورية، قال: (من هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرونه كثيرا، قيل: فما هم؟ قال: قوم أصيبوا بفتنة

(١) الملل والنحل، الشهرستاني: (١/١١٤-١١٦).

(٢) مقالات الإسلاميين، أبو حسن الأشعري: (١٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢/٧٤٥/١٠٦٤)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً، بنحوه.

(٤) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية: (٣/ ٤٥٤).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٢٨/٥٢٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢/٧٤٤/١٠٦٤)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً، بلفظه وفيه نقص.

فعموا فيها وصموا) أي: أصيبوا بفتنة ثم أصبحوا يتخبطون فما يدرون أين يتوجهون [1].

المطلب الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، والرد عليهم:

الخوارج يبغضون أمهات المؤمنين فالنواصب منهم ينصبون العداء لآل البيت، وقالوا بتكفير أصحاب الجمل الذين كانت فيهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأنهم (أصحاب الجمل) كفروا بمقاتلتهم عليا وأن علي يومئذ على الحق ولكنه كفر بعد ذلك بالتحكيم.

وقال ابن تيمية: "وكان شيطان الخوارج مقموعا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه وجدت موضع الخروج فخرجوا وكفروا عليا ومعاوية ومن والاهما فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب، ولهذا لما ناظرهم من ناظرهم كابن عباس وعمر بن عبد العزيز وغيرهما بينوا لهم بطلان قولهم بالكتاب والميزان، كما بين لهم ابن عباس حيث أنكروا على علي بن أبي طالب قتاله لأهل الجمل ونهيه عن اتباع مدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم، وكانت حجة الخوارج أنه: ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم وإن كانوا كفارا أبيحت دماؤهم وأموالهم وذراريهم. فأجابهم ابن عباس رضي الله عنه بأن: القرآن يدل على أن عائشة أم المؤمنين وبين أن أمهات المؤمنين حرام فمن أنكر أمومتها فقد خالف كتاب الله ومن استحل فرج أمه فقد خالف كتاب الله. وموضع غلطهم ظنهم أن من كان مؤمنا لم يبح قتاله بحال وهذا مما ضل به من ضل من الشيعة حيث ظنوا أن من قاتل عليا كافر" [2]

قال عبد القاهر البغدادي: "يقال للشبيبة من الخوراج أنكرتم على أم المؤمنين عائشة خروجها الى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها، لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن، وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب (٣٣)]، فهلا تلوتم هذه الآية على غزالة أم شبيب وهلا قلتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج الى قتال جيوش الحجاج، فإن أجزتم لهن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن وإخوتهن، فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن، وابن اختها عبد الله بن الزبير، وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها،

(١) انظر، شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود: (٧/ ٩).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٩/ ٨٩).

فهلا أجزتم لها ذلك على ان من أجاز منكم إمامة غزالة فإمامتها لائقة به وبدينه" [١].

قال أبو الأشبال: فهذه الفرقة تمثلهم الآن جماعة التكفير والهجرة، قد أساءوا إلى الدين والإيمان والإسلام والمسلمين أعظم من إساءة اليهود والنصارى. وليس من العجيب أن تقول عائشة رضي الله عنها لما قيل لها إن ناساً يقعون في أعراض الصحابة حتى وقعوا في عرض أبي بكر وعمر، قالت: وهل في ذلك عجب؟! قوم قد انقطع عنهم العمل فأراد الله تعالى ألا يقطع عنهم الأجر، أي: هم مأجورون بوقيعة هؤلاء السفهاء في أعراضهم وهم أموات في قبورهم. فالمحكِمة: الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه، وكفروا عثمان وأكثر الصحابة. والبيهسية منهم زادوا بقولهم: إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضراً أو غائباً، وهذا الذي يقوله الآن جماعة التكفير والهجرة، يقولون: الحكام كفرة وكذلك الشعوب؛ لأن الحاكم إذا كفر كفرت الرعية! والأزارقة: كفروا الصحابة عموماً، وكفروا علياً خصوصاً، وزعموا أنه هو الذي نزل في شأنه قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [سورة البقرة (٢٠٤)]! هكذا زعموا، بل ويمتدحون ابن ملجم الذي قتل علياً. وأما نحن أهل السنة فنبرأ إلى الله عز وجل من طريقة الشيعة والخوارج في آن واحد [٢].

يقول البراك: فأهل السنة والجماعة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الخوارج والرافضة، فإن الرافضة يغلون في آل بيت النبي ﷺ يغلون في علي بن أبي طالب وذريته، يغلون في فاطمة بنت النبي ﷺ، وأما الخوارج فإنهم يكفّرون كثيرا من الصحابة، ومنهم علي وعائشة رضي الله عنهما فكانوا مع الرافضة على طرفي نقيض. والرافضة هم شر النواصب، فإن النواصب هم الذين ينصبون العداء لأهل بيت النبي ﷺ [٣].

قال ابن تيمية عن مذهب أهل السنة فيهم: ويتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء، ويتولون السابقين والأولين، ويعرفون قدر الصحابة ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين [٤].

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي: (٩٢).

(٢) انظر، أصول أهل السنة والجماعة، أبو الأشبال حسن الزهيري: (٣/ ١٥).

(٣) انظر، شرح العقيدة الواسطية، البراك: (١٨٤).

(٤) انظر، منهاج السنة، ابن تيمية: (٢/٧١).

المبحث الثالث: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين

المطلب الأول: التعريف بالمعتزلة:

قال ناصر العقل: "وهم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وسموا معتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس **الحسن البصري** [١] حينما سئل عن مرتكب الكبيرة ما حكمه؟ فقام واصل بن عطاء فقرر مذهباً جديداً لا يُعرف في الشرع إنما قرره من عقله، فقال: مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين لا كافر ولا مؤمن، فبعدما قال هذا الكلام أنكر قوله الحسن البصري وأنكر قوله تلاميذ الحسن البصري، فاعتزل الناس وجلس عند سارية من سواري المسجد وأخذ يقرر هذا المذهب ويدعو إليه، فقال الحسن البصري: اعتزلنا واصل، فانضم إليه عمرو بن عبيد، وبعض التلاميذ المعجبين، فصاروا معتزلة وأسسوا مذهب المعتزلة وتجارت بهم الأهواء وزادوا على هذا الأصل أصولاً كثيرة. وكل صاحب هوى يصر على هواه ويخالف أهل الحق والسنة، فإنه لا بد وأن يبتلى بأهواء أخرى، فلذلك واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ليس عندهم في أول الأمر من المخالفات إلا هذه فقط، لكنهم فيما بعد صاروا أصحاب أصول خمسة كلها تخالف أهل السنة، منها التعطيل وإنكار الصفات، ومنها مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا: إنه لا يؤخذ منه إلا الخروج على الحكام فقط" [٢].

وقال الشهرستاني: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، والحكم المحكوم، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته [٣].

المطلب الثاني: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم:

يقول عبد القاهر البغدادي: "فارق واصلا السلف ببدعة أنه وجد اهل عصره مختلفين في علي

---

(١) هو: أبو سعيد **الحسن البصري** رضي الله تعالى عنه، كان والده من أهل ميسان فسبي فهو مولى الأنصار، وكان قد غلب عليه الخوف، حتى كأن النار لم تخلق إلا له، وحده، وكان يقول: من شرط المتواضع أن يخرج عن بيته فلا يلقى أحداً إلا رأى له الفضل عليه، وكان يقول: إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى إلا قرباً، وإذا أذنب ثانياً لم يزدد كذلك إلا قرباً. (انظر، الطبقات الكبرى، الشعراني: (١/ ٢٥)).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد، ناصر العقل: (٧/ ١٩).

(٣) انظر، الملل والنحل، الشهرستاني: (١/٤٣-٤٤).

وأصحابه وفى طلحة والزبير وعائشة وسائر أصحاب الجمل، فزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم عليا، وأن عليا كان على الحق في قتال أصحاب الجمل وفى قتال أصحاب معاوية بصفين إلى وقت التحكيم ثم كفر بالتحكيم. وكان أهل السنة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين في حرب الجمل وقالوا أن عليا كان على الحق في قتالهم وأصحاب الجمل كانوا عصاة مخطئين في قتال علي ولم يكن خطؤهم كفرا ولا فسقا يسقط شهادتهم" (١).

ويقول ابن تيمية: "وقد ذكرنا في غير هذا الموضوع حكم الناس في الوعد والوعيد والثواب والعقاب، وأن فاعل السيئات تسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب. فإذا كان هذا الحكم في المجتهدين وهذا الحكم في المذنبين حكما عاما في جميع الأمة، فكيف في أصحاب رسول الله ﷺ؟ وإذا كان المتأخرون من المجتهدين ومن المذنبين يندفع عنهم الذم والعقاب بما ذكر من الأسباب، فكيف بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟ ونحن نبسط هذا وننبه بالأدنى على الأعلى؛ فنقول: كلام الذام للخلفاء ولغيرهم من الصحابة هو من باب الكلام في الأعراض، وفيه حق لله تعالى، لما يتعلق به من الولاية والعداوة والحب والبغض، وفيه حق للآدميين أيضا. ومعلوم أنا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة، مثل الملوك المختلفين على الملك، والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم، فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال. والظلم محرم مطلقا، لا يباح قط، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة (٨)]" (٢).

قال عبد المحسن العباد: "قالوا: **(تحالف المأمون مع المعتزلة، وكان متشيعا محبا لعلي بن أبي طالب وأهل البيت، قام الحنابلة خاصة بالانحراف عن الإمام علي وأهل بيته والتعصب لبني أمية!)**

ونقول: أهل السنة والجماعة، ومنهم الحنابلة، ليسوا منحرفين عن الإمام علي، بل يحبونه ويتولونه، ويعتقدون أنه أفضل هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع، وكذلك يتولون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم زوجاته وذريته وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب بن هاشم" (٣).

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي: (٩٩).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية: (٥/ ١٢٦).

(٣) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن العباد: (١٣٤).

المبحث الرابع: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين

المطلب الأول: التعريف بالمستشرقين:

قال عبد الرحمن حبنكه في التعريف بالاستشراق: تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: (شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم). وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين، مسلمين أو غير مسلمين، أن يكون غطاء للهدف الأساسي، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين لخدمة أغراض التبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها، ثم توسعت الدراسات الاستشراقية بعد توسع الاستعمار الغربي في الشرق، فتناولت جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافيته وتقاليده ولغاته وكل ما يتعلق به. وهم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم:

١. للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير.

٢. وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار.

وكثير من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي، فهم بمقتضى مهنتهم أصحاب مهمات تبشيرية، وآخرون منهم موظفون ببلدانهم في الدوائر السياسية والإدارية المختصة بشؤون الاستعمار بصفة باحثين أو مستشارين أو نحو ذلك. واندس في الاستشراق يهود كثيرون ينافقون النصارى ويخدمون سرا أهدافا يهودية ضمن المخطط اليهودي العام.

وظهر ضمن المستشرقين نفر عني بالدراسات الاستشراقية، رغبة في البحث العلمي المتجرد، دون أن يكون مدفوعا بدافع تبشيري، أو دافع استعماري، وكان من بعض هؤلاء إنصاف للحقيقة دون تحيز، وبعض هؤلاء المنصفين تأثر بالإسلام وبالحضارة الإسلامية، واستطاع أن يتحرر من تقاليده العمياء وعصبيته الجاهلية فأسلم.

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها،

وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي (جربر) الذي انتخت بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩م)، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده [١].

المطلب الثاني: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، والرد عليهم:

وللمستشرقين شبه سقيمة أثارها أعداء الإسلام، يريدون بذلك النيل من النبي ﷺ، ومفادها أن النبي ﷺ كان شهوانيًّا محبًّا للنساء، ساع في قضاء شهوته ونيل رغباته منهن، والحقيقة التي ينكرونها أن الرسول ﷺ لم يكن رجلاً شهوانيًّا، فمن نظر في سيرته قبل زواجه يرى أنه كان مثالا للعفة والطهارة، فلو كان شهوانا كما يزعمون لما تزوج امرأة تكبره بعشرين سنة.

وشبه المستشرقين في أمهات المؤمنين كثير، سنذكر بعضها:

قال محمد ياسين: **الشبهة الأولى: (إن محمداً أول من خالف أحكام القرآن في الزواج، وكان شهوانياً محبا للنساء، فقد تزوج تسع نسوة)**

ونرد عليهم: بأن آية تحديد الزوجات نزلت ومعه تسع نساء، ولأن زوجات النبي ﷺ محرمات على المؤمنين فهن أمهاتهم، ولا يجوز لهن الزواج بعده، وإن طلقهن رسول الله ﷺ أين يذهبن؟ وهناك أسباب أخرى منها أن هذا يحزنهن، فهن قد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

أما لماذا تزوج بأكثر من واحده؟ فإن هذا كان بأمر الله ولأسباب شرعية، ولنسأل هؤلاء المغرضين: أتزيد الشهوة أم تنقص مع تزايد العمر؟ فلو كان شهوانيا لم لم يعدد في صباه؟ وإن الرسول كان ممسكا على واحدة وهي خديجة رضي الله عنها خمسة وعشرين عاما وهي سنوات شبابه، وكانت تكبره بخمس عشرة سنة. ولو كان شهوانيا أليس من المفترض أن يختار صغيرات السن؟ فإن نساءه كن كلهن كبيرات في السن، عدا عائشة، حتى إن بعضهن كن أسن منه، وهن خديجة وسودة وزينب بن خزيمة وكن كلهن ثيبات رضي الله عنهن جميعا [٢].

(١) انظر، أجنحة المكر الثلاثة، عبدالرحمن حبنكه: (١/١٢٠-١٢٢).

(٢) انظر، ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين، محمد ياسين: (٢٢٩-٢٣٠).

وذكر أيضا: **الشبهة الثانية: (كيف يتزوج رسولكم طفلة عمرها ٦ سنوات وهو في سن الشيخوخة، والفارق بينه وبينها ٤٤ سنة؟)**

الرد: أترضون لأنبيائكم الزنى والسرقة وشرب الخمر (وحاشاهم عليهم الصلاة والسلام) ولا ترضون لنبينا الزواج! كان من الأولى أن تنكروا ما في كتبكم قبل أن تنكروا زواجه. كما أن الرسول ﷺ لم يبن بها إلا وهي بنت تسع، ومعلوم أن كثيرا من البنات يبلغن في السن المبكر لأسباب بيئية ووراثية وغذائية، خصوصا في البلاد الحارة مثل الجزيرة العربية، وقدر مر بنا أنه رأى في المنام أنها زوجته، فكان زوجها بأمر الله، وله سبحانه وتعالى حكم كثيرة، منها إكرام أبيها وأن علم الله سبق فيما ستكون عليه من الحكمة والفطنة والذكاء بحث تعي ما يقوله الرسول ﷺ وما يفعله في بيته فتنقله للأمة ليقتدوا به، فقد عاشت بعده حوالي سبعة وأربيعن عاما علمت فيها الصحابة رضي الله عنهم والتابعين سنته.

الشبهة الثالثة: (إن نبيكم رأى زينب بنت جحش فأعجبته وأحبها فأمر زيد بن حارثة أن يطلقها ليتزوجها استغلالا لعبودية زيد بن حارثة له)

الرد: ولقد مر بنا سبب زواج النبي ﷺ منها في فضائل أمهات المؤمنين، وذلك لإنهاء التبني الذي كان سائدا قبل الإسلام، فكان الرجل لا يتزوج زوجة ابنه بالتبني ويعتبر هذا عيبا كبيرا، فأراد الله أن يقتدوا برسوله ﷺ في ذلك [1].

(١) انظر، ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين، محمد ياسين: (٢٢٣-٢٣٧).

الخاتمة:

ومما سبق طرحه في هذا البحث، تبين لنا أهمية الموضوع وخطورته، وبعد خوضنا في مواقف المخالفين لأهل السنة والجماعة في أمهات المؤمنين عليهن الصلاة والسلام، فإن من المناسب أن أختمه بخلاصات أجمل فيها ما تبين من فقرات البحث وهي:

- عدد زوجات رسول الله ﷺ إحدى عشرة امرأة، وأنهن داخلات في آل البيت، وثبوت حقوقهن بالدخول، منها الصلاة عليهن.
- بيان حكم الطعن في أمهات المؤمنين، وأنه كفر.
- التعريف بأمهات المؤمنين، وبيان بعض فضائلهن في الدنيا والآخرة.
- غلو الرافضة في آل البيت، وتجاوزهم الحد في حبهم، مع بغضهم لأغلب أمهات المؤمنين، فعندهم آل البيت هم علي وولداه وذريتهما، ويقولون لا ولاء إلا ببراء، فيتولون آل البيت ويتبرؤون ممن غصب عليا رضي الله عنه حقه –في زعمهم– ويبغضون جمهور الصحابة ويلعنونهم ويسبونهم ويكفرونهم، خصوصا أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.
- مقابلة مذهب الخوارج في آل البيت للروافض، فالخوارج يبغضون آل البيت والنواصب منهم نصبوا العداوة لهم، ويكفرون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، لأنها من أصحاب الجمل.
- ادعاء المعتزلة محبة آل البيت وتوليهم، مع أنهم يكفرون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لأنها من أصحاب الجمل، فعقيدتهم في التكفير (التكفير بالذنب)، ويحتجون في تكفير الصحابة بأخطائهم التي تابوا منها وغفرها الله سبحانه وتعالى لهم، ويدعون أن الحنابلة منحرفون في أهل البيت (وأهل السنة والجماعة)، لأنهم لم يغلوا فيهم فكانوا وسطاً بين الإفراط والتفريط.
- شبه المستشرقين في أمهات المؤمنين للنيل من النبي ﷺ وذلك لقربهن من رسول الله، ومحاولاتهم في تحريف الحقائق وتبديلها وخوضهم فيما يتعلق بهن، لتشويه صورة النبي ﷺ وزوجاته، وذلك لعلو مكانتهم وقدرهم عند المسلمين.

وبعون من الله عز وجل ونعمة منه وفضل ورحمة وصلنا لنهاية هذا البحث، ولعل الله قد وفقني فيه،

وفي الختام أذكركم ونفسي بتقوى الله، وأسأل الله أن ينال هذا البحث على رضاء واستحسان قارئه وأن ينفع به الأمة، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنيــة

السورة	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	١٠٢	٢
النساء	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	١	٢
الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧٠-٧١	٢
الأحزاب	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٠-٣٣	٢-١٧ ١٨-٢٢ ٣٠-٣١ ٣٦
النور	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٢٦	٣
الأحزاب	﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٦	٦-٧
الأحزاب	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾	٦٢	١١
الأحزاب	﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾	٥٢	١٨
الأحزاب	﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾	٣٤	١٨
الأحزاب	﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾	٥٣	١٨
الأحزاب	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾	٣٧	٢١

الأحزاب	﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾	٥	٢١
غافر	﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾	٨	٢٢
الطور	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾	٢١	٢٢
الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۞ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٨-٢٩	٢٣
التوبة	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾	١٠٠	٢٤
الحديد	﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾	١٠	٢٤
الفتح	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾	٢٩	٢٤
الفتح	﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	١٨	٢٤
النور	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾	٢٣	٢٥
آل عمران	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٢٧
الأحزاب	﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	٣٠
التحريم	﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾	٣	٣١-٣٢
التحريم	﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	٤	٣٢

البقرة	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	١٤	٣٣
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٣٣
البقرة	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾	٢٠٤	٣٧
المائدة	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	٨	٣٩

فهرس الأحاديث النبويـة

رأس الحديــث	الصفحة
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد...	٦
اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته...	١٤
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...	١٤
أما علمت أن آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الصدقة...	١٥
وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...	١٥
لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال...	١٥
إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد...	١٥-١٦
بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد...	١٦
اللهم ارزق آل محمد قوتا...	١٦-١٧
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مأدوم ثلاثة أيام، حتى لحق بالله...	١٦
اللهم هؤلاء أهل بيتي...	١٧
اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته...	١٧
أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها...	١٩
فكان رسول الله صلى ﷺ يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة...	١٩
رأيتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير...	١٩-٢٠
ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة...	٢٠
قوموا فانحروا ثم احلقوا...	٢٠
أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك...	٢٠-٢١
وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر...	٢٢

هذه زوجتك في الدنيا والآخرة...	٢٢
إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك...	٢٣
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا...	٢٤-٢٥
خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...	٢٥
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله...	٢٦
فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام...	٣١
تمرق مارقة على فرقة من المسلمين، فتقاتلها أولى الطائفتين لأجل الحق...	٣٥
يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم...	٣٥

فهرس الفرق والحركـات

المعرف به	الصفحة
العلوية	٣
النواصب	٢٤
الرافضة	٢٩-٣٠
الخوارج	٣٤-٣٥
المعتزلة	٣٨
المستشرقين	٤٠-٤١

فهرس الأعلام

العلم المترجم له	الصفحة	العلم المترجم له	الصفحة
الحسن بن زيد	٣	ابن عبد البر	١٤
أبي بن كعب	٦	ابن حجر	١٧
ابن عباس	٦	الشفاء بنت عبد الله	٢٠
السكران بن عمرو	٨	يزيد بن الأصم	٢٢
خنيس بن حذافة	٨	زيد بن علي بن الحسين	٢٩
أبو سلمة	٩	أبو الحسن الأشعري	٢٩
زيد بن حارثة	٩	الشهرستاني	٣٠
الطفيل بن الحارث	١٠	أبو موسى الأشعري	٣٤
عبيدة بن الحارث	١٠	عمرو بن العاص	٣٤
الشاطبي	١٢	الحسن البصري	٣٨

قائمة المراجع

١. **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستِشراق، الاستعمار** -دراسة وتحليل وتوجيه- (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) -عبد الرحمن الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) -الناشر: دار القلم -دمشق الطبعة: الثامنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢. **الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين** -عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: ٦٢٠هـ) -حققه: محمد مطيع الحافظ -الناشر: دار الفكر -دمشق الطبعة: الأولى -١٤٠٦هـ.

٣. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** -علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) -حققه: علي معوض، عادل عبد الموجود -الناشر: دار الكتب العلمية -الطبعة: الأولى -١٤١٥هـ/١٩٩٤م -عدد أجزائه: [٨].

٤. **الإصابة في تمييز الصحابة** -أبو الفضل، أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) -حققه: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٥هـ - عدد أجزائه: [٨].

٥. **أصول أهل السنة والجماعة** -أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية -عدد أجزائه: [٩].

٦. **الاعتصام** -إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) -تحقيق: سليم بن عيد الهلالي -الناشر: دار ابن عفان، السعودية -الطبعة: الأولى -١٤١٢هـ/١٩٩٢م عدد أجزائه: [٢].

٧. **الأعلام** -خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) -الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨. **الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي** -عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر -الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية -الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩. **البداية والنهاية** -أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) -حققه: عبد الله التركي -الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان -الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م -عدد الأجزاء: [٢١].

١٠. **التعريفات** -علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) -حققه: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر -الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى -١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١. **تفسير القرآن العظيم** -ابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) -المحقق: محمد حسين شمس الدين -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٩هـ.

١٢. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** -أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) -تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري -الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية -المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ -عدد الأجزاء: [٢٤].

١٣. **تهذيب اللغة** -محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) -المحقق: محمد عوض مرعب -الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى -٢٠٠١م عدد أجزائه [٨].

١٤. **جامع البيان في تأويل القرآن** -محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) -المحقق: أحمد محمد شاكر -الناشر: مؤسسة الرسالة -الطبعة: الأولى -١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م -عدد الأجزاء [٢٤].

١٥. **الجامع لأحكام القرآن** -محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) -تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش -الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة الطبعة: الثانية -١٣٨٤هـ/١٩٦٤م -أجزائه: [٢٠] -وله ١٠مجلدات.

١٦. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام** -محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -حققه: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط -الناشر: دار العروبة -الكويت الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٧. **ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين** -محمد ياسين -الناشر: مكتبة جامعة الأزهرية -توزيع: مكتبة تريم الحديثة -الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٨. **سير أعلام النبلاء** -شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -الناشر: دار الحديث القاهرة -الطبعة: ١٤٢٧هـ/. ٢٠٠٦م -عدد الأجزاء [١٨].

١٩. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** -أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي

اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) -تحقيق: أحمد الغامدي -الناشر: دار طيبة، السعودية -الطبعة: الثامنة - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م -عدد أجزائه [٩].

٢٠. **شرح العقيدة الطحاوية** -عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك -إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس -الناشر: دار التدمرية -الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢١. **شرح العقيدة الطحاوية** -عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ) -الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع -الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٢. **شرح الواسطية، توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية** -عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك -الناشر: دار التدمرية، الرياض -الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣. **شرح لامية ابن تيمية** -عمر بن سعود بن فهد العيد -مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، عدد الأجزاء: [١٩].

٢٤. **شرح لمعة الاعتقاد** -ناصر بن عبد الكريم العلي العقل. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية عدد أجزائه: [٧].

٢٥. **الصارم المسلول على شاتم الرسول** -تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -المحقق: محمد عبد الحميد -الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٢٦. **الطبقات الكبرى** -ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ) -المحقق: زياد محمد منصور -الناشر: مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٧. **الطبقات الكبرى، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار** -عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ) -الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر - عام النشر: ١٣١٥ هـ -عدد الأجزاء: [٢].

٢٨. **غاية الأماني في الرد على النبهاني** -أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى:١٣٤٢هـ) -المحقق: أبو عبد الله آل زهوي -الناشر: مكتبة الرشد، الرياض -الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م -عدد الأجزاء: [٢].

٢٩. **الفتاوى الكبرى** -تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية -الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م -عدد أجزائه: [٦].

٣٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** -أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي -الناشر: دار

المعرفة -بيروت ١٣٧٩هـ -رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه -تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز -عدد الأجزاء: [١٣].

٣١. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** -عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) -الناشر: دار الآفاق الجديدة -بيروت الطبعة: الثانية ١٩٧٧م.

٣٢. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** -د. غالب بن علي عواجي -الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق -جدة الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م -عدد الأجزاء: [٣].

٣٣. **لسان العرب** -محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) -الناشر: دار صادر -بيروت الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ -عدد أجزائه: [١٥].

٣٤. **مجموع الفتاوى** - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -المحقق: عبد الرحمن بن محمد -الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية -عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٥. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** -أبو الحسن علي بن إسماعيل بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) -صححه: هلموت ريتر -الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) -الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ.

٣٦. **الملل والنحل** -أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) -الناشر: مؤسسة الحلبي عدد أجزائه: [٣].

٣٧. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** -تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) -المحقق: محمد رشاد سالم -الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م -المجلدات: [٩].

٣٨. **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** -شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي المغربي، الحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) -الناشر: دار الفكر -الطبعة: الثالثة ١٤١٢هـ /١٩٩٢م -عدد أجزائه: [٦].

٣٩. **النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون** -ابن تيمية- تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) -الناشر: دار الافتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر** -مجد الدين أبو السعادات الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) -الناشر: المكتبة العلمية -بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م -تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي -عدد الأجزاء: [٥].

فهرس المواضيع

المقدمة	أ
تمهيد: التعريف بأمهات المؤمنين، التعريف بأهل السنة والجماعة	**٦**
أولا: تعريف أمهات المؤمنين	**٦**
أمهات في اللغة	**٦**
تعريف أمهات المؤمنين باللفظ المركب	**٦**
ثانيا: التعريف بأهل السنة والجماعة	**١١**
السنة في اللغة والشرع	**١١**
الجماعة في اللغة والاصطلاح	**١١**
التعريف بأهل السنة والجماعة كلفظ مركب	**١٢**
الفصل الأول: منزلة أمهات المؤمنين عند أهل السنة والجماعة	**١٣**
المبحث الأول: دخول أمهات المؤمنين بآل البيت	**١٤**
المبحث الثاني: فضائل أمهات المؤمنين	**١٨**
المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين في الدنيا (العامة، والخاصة)	**١٨**
المطلب الثاني: فضائل أمهات المؤمنين في الآخرة	**٢٢**
المبحث الثالث: حكم الطعن في أمهات المؤمنين	**٢٤**
الفصل الثاني: موقف المخالفين لأهل السنة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم، وفيه مباحث	**٢٨**
المبحث الأول: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب	**٢٩**
المطلب الأول: التعريف بالرافضة	**٢٩**
المطلب الثاني: موقف الرافضة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم	**٣٠**
المبحث الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب	**٣٤**

المطلب الأول: التعريف بالخوارج	٣٤
المطلب الثاني: موقف الخوارج من أمهات المؤمنين، والرد عليهم	٣٦
المبحث الثالث: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب	٣٨
المطلب الأول: التعريف بالمعتزلة	٣٨
المطلب الثاني: موقف المعتزلة من أمهات المؤمنين، والرد عليهم	٣٨
المبحث الرابع: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، وفيه مطالب	٤٠
المطلب الأول: التعريف بالمستشرقين	٤٠
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من أمهات المؤمنين، والرد عليهم	٤١
الخاتمة	٤٣
الفهارس	٤٤